الوحدة: وحدة تعليم استكشافية
المقياس: مدخل إلى مجتمع المعلومات
الرصيد: 02
المعامل: 01

المحاضرة السادسة: نظريات مجتمع المعلومات

النظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما، عن طريق تحديد العلاقات و المتغيرات الخاصّة بتلك الظاهرة، بهدف تفسير تلك الظاهرة وكيفية حدوثها، والتنبؤ بها مستقبلا، ونستعرض في ما يلي أهم نظريات مجتمع المعلومات التي توصّل إليها علماء من تخصصات مختلفة أبرزها ما نادى به علماء الاجتماع والاقتصاد، وكان لعلماء التكنولوجيا إسهامهم الواضح في هذا المجال.

1. نظرية علم الاجتماع:

لقد كان لعالم الاجتماع الأمريكي "دانيال بيل" إسهام كبير في التبشير بظهور مجتمع المعلومات في كتابه "المجتمع ما بعد الصناعي" *The Coming of post Industrial Society* ، ففي هذا الكتاب وضع بيل نظريةً أشار فيها إلى نشأة نظام اجتماعي مختلف وحديث استجابة للتحوّلات الكبرى في العمل والاقتصاد والتكنولوجيا، وميّز ثلاث عناصر لهذا المجتمع هي القوى العاملة في هذا المجتمع الجديد، انسياب وتدفق المعلومات، الحاسبات وثورة المعلومات، وتحميل نظرية "دانيال بيل" لمجتمع المعلومات خمسة أبعاد نوجزها فيما يلي:

1. هناك تحوّل من اقتصاد إنتاج السلع إلى اقتصاد إنتاج الخدمات.
2. زيادة في الحجم والتأثير لفئة العمال المهنيين والتكنولوجيين.
3. مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع المعلومات هو مجتمع منظم حول المعرفة، خاصّة المعرفة النظرية، كما ساهمت تكنولوجيا المعلومات في القدرة على إدارة هذه المعرفة.
4. الهدف النهائي لمجتمع المعلومات هو إدارة التطوّر التكنولوجي.
5. التركيز على تطوير الطرق الخاصّة بالتكنولوجيا العقلية أو الفكرية في مقابل الأحكام الذهنية النابعة من الفطنة والنباهة الفردية.

كما ظهرت دراسة عالم الاجتماعي "ألفن توفلر" *Alvin Toffler* بعنوان "تحوّل القوى *Power Shift*"، التي يذهب فيها إلى أنّ الصورة المعاصرة للقوة تتمثل في المعلومات، ومن يستطيع اقتناء أكثر لأدوات "الذكاء"، ويتكلم عن مجتمعات غنية بالمعلومات، وأخرى فقيرة إليها.

وقد أجمع الباحثون والنقاد على أنّ أشمل نظرية في تحليل وتفسير كل أبعاد مجتمع المعلومات من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وردت في كتاب "عصر المعلومات: الاقتصاد والمجتمع والثقافة" لعالم الاجتماع الإسباني "مانويل كاستيلز" *Manuel Castells*، ويطرح من خلاله السمات التي تمثّل جوهر نموذج تكنولوجيا المعلومات، والتي تكوّن مجتمعة الأساس المادي لمجتمع المعلومات، وقد حدّد هذه السمات في خمس مكونات هي؛ المعلومات كمادة خام، الانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات، سيادة المنطق الشبكي، قيام المجتمع الجديد على المرونة، وأخيرا الميل المتزايد لهذه التكنولوجيا الحديثة نحو التكامل.

2. نظرية علماء الاقتصاد:

اعتبر علماء الاقتصاد المعلومات جوهر النظرية الاقتصادية لمجتمع المعلومات، حيث أنّها مورد اقتصادي، وخدمة، وسلعة ومصدر للقيمة المضافة، كما أنّها مجال للقوى العاملة، ولذا حاولوا إدخالها في نظرياتهم ونماذجهم الاقتصادية، وأهم هذه الدراسات دراسة "فريتز ماكلوب" *Fritz Machlup* عن إنتاج وتوزيع المعرفة في الولايات المتحدة، إذ تكلّم عن خمسة أنشطة لهذه الصناعة هي:

1. التعليم (المدارس، الكليات، المكتبات...).
2. وسائل الإعلام والاتصال (الراديو، التلفزيون، الصحافة المكتوبة....)
3. آلات المعلومات (العتاد).
4. خدمات المعلومات (القانون، التأمين، الطب ....).
5. أنشطة معلوماتية أخرى (البحث، التطوير ...).

وقد كانت هذه الدراسة مقدمة لدراسات أخرى، أبرزها دراسة "مارك بورات" *Marc Porat* التي طوّرت منهجية شاملة لتحليل اقتصاد المعلومات، وذلك بتحديد وقياس أنشطة المعلومات وهيكلها، وعلاقته ببقية القطاعات، كما قسّم أنشطة المعلومات إلى اولية وثانوية تدور كلها حول فلك البحث والتطوير، والتعليم والنشر والمكتبات.

عالم آخر قدّم إسهاماً مهماً هو عالم الاقتصاد الأمريكي "إدوارد وولف" *Edward Wolff* الذي قام بنشر دراسة تحليلية دقيقة عن أثر تحوّل الاقتصاد نحو الحوسبة على تركيبة سوق العمل الأمريكي، حيث قسّم قوة العمل الكلية إلى 267 مهنة في 64 صناعة، صنّفت في ثلاث مجموعات هي:

1. قوة العمل المعرفية.
2. قوة عمل البيانات الأولية.
3. قوة العمل السلعية والخدمية وهي حاصل جمع الصنفين السابقين.

3. النظرية التكنولوجية:

تعدّ النظرية التكنولوجية لمجتمع المعلومات من النظريات الراسخة التي ظهرت عن دور التكنولوجيات وطبيعة تأثيرها على المجتمعات، ومبتكر هذه النظرية "مارشال ماكلوهان" *Marchall Mcluhan* في كتابه "الحرب والسلام في القرية العالمية" الذي تكلّم فيه عن الحتمية التكنولوجية، ورأى أنّ التحول الأساسي في التكنولوجيا يجعل التحولات الكبرى تبدأ ليس فقط في التنظيم الاجتماعي ولكن أيضا في الحساسيات الإنسانية، والنظام الاجتماعي.

ووفقا لرأي ماكلوهان فإنّ عصر الالكترونيات قد حلّ محل عصر الطباعة، فالرسائل الإلكترونية تجعل الاتصال سريعا، لدرجة أنّ الشعوب على اختلاف مواقعها فب العالم تنصهر في بوتقة واحدة، وتشارك بشكل عميق في حياة الآخرين، والنتيجة كما يرى أنّ الرسائل الإلكترونية تقضي على الفردية والقومية، ونمو مجتمع عالمي جديد.

وبعد ذلك جاء العالم الياباني "يونجيماسودا" *YonejiMasouda* ليرجع التغيّر الاجتماعي بصورة أساسية إلى التطوّر التكنولوجي، وقد بيّن أنّ مجتمع المعلومات هو مجتمع تحوّل فيه الاقتصاد بواسطة تكنولوجيا المعلومات، وقد استخدم ماسودا مصطلح "المجتمع المستقبلي" للدلالة على مجتمع المعلومات، وطرح تصوّره للتحولات التي ستطرأ على هذا المجتمع الجديد على كل الأصعدة في أشكال تنظيماته، وصناعته، وطبيعة خدماته، وأدوار أفراده وحكامه، كما تنبأ بأنّ الثورة التكنولوجية سوف تحدث تغييرات حادة لم يعرفها المجتمع الإنساني من قبل، وذلك على ثلاث مستويات هي:

1. المستوى الأوّل: أتمتة العمل الفكري باستعمال تكنولوجيا المعلومات.
2. المستوى الثاني: توسّع وتضاعف قدرة الإنتاج المعرفية في أنساق تكنولوجية.
3. المستوى الثالث: تحوّلات سياسية واجتماعية، نتيجة للتحوّلين السابقين.

تأكيدا لهذه الرؤية، يبشّر ماسودا بمجتمع يعتمد الحواسيب متعدد المراكز، ومتعدد المستويات، يحلّ مشاكل المواطنين، ويجعلهم منسجمين لتحقيق أهداف متفق عليها.